كيف يا رب والغضب فنزل قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي كيف يتيسر المواظبة
على هذه الاخلاق امرتني مع انه قد يعتري على الانسان من الغضب والحدة ما يفسد عليه
شيئا من هذه الاخلاق ويحمله على الانتقام ومخالفة ما امرتني به من هذه الاخلاق الكريمة
فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان ونخسه وان ينخسك الشيطان ويغريك بوسوسته
فاستعذ بالله واستعصم به من الشيطان الرجيم وكيده يعصمك ويثبتك على ما امرت جعل
النزغ نازغا اسنادا مجازيا على طريق جد جده والمقصود من اسناده الدلالة على مبالغة
الفاعل في ملابسة الفعل بحيث صار جميع ما قام به من المعاني والاعراض ملابسا
بذلك الفعل وكلمة اما اصلها ان الشرطية وزيدت عليها ما لتاكيد فلحوق الجزاء بالشرط
فيجب فيها ان يؤكد فعل الشرط بنون التاكيد ثقيلة كانت او خفيفة لئلا ينحط فعل الشرط
عن اداته في الدلالة على التاكيد قوله شبه وسوسته يعني ان قوله تعالى ينزغنك نزغ
استعارة تبعية شبه اغراء الشيطان الناس على المعاصي بوسوسته اياهم بالنزغ
والنخز فاستعير اسم النزغ ثم اشتق منه والا فليس هناك نزغ وغرز وفي قوله تعالى
انه سميع عليم دلالة على ان المراد بالاستعاذة المامور بها ما يكون باللسان وباستحضار
القلب معنى الاستعاذة فكانه تعالى قال اذكر ما يدل على الاستعاذة بلسانك فاني سميع
لمقالك واستحضر معناها في قلبك فاني عليم بما في ضميرك وقلبك ولم يتعرض المصنف
لهذا الاحتمال قوله لمة منه يعني طيف الشيطان لمة وهو الخاطر الشيطاني الذي
يخطر بقلبك ناشيا من جهة الشيطان وهو وسوسته عبر عما يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم
من الشيطان بالنزغ الذي هو كالابتداء في الوسوسة وعما يصيب المؤمن من جهته
بمس الطيف الذي هو ازيد من النزغ اشارة الى صفاء قلبه عليه السلام اي من ان يتمكن
به الخواطر الشيطانية وغاية ما يمكن الشيطان في حقه عليه السلام ان يتصدى بوسوسة وهو كذلك
عبر عنه بالنزغ وعبر عن الوسوسة التي تمس المتقين بالطائف للاشارة الى انها لا تؤثر فيهم و
غاية امرها ان يدور حولهم فان الطائف ما دار حول الشيء ان كان من طاف يطوف طوفا
وان كان من طاف به الخيال يطيف طيفا مثل باع يبيع بيعا يكون الطائف بمعنى الجائي والنازل

النازل وفي الصحاح طيف الخيال مجيئه في النوم وطيف من الشيطان وطائف منه بمعنى لمم منه
قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة طائف بالالف والباقون طيف بغير الالف على انه مصدر
قولك طاف به الخيال اي الم به ونزل او على انه مخفف من فيعل اصله طيّف بتشديد الياء
فحذفت عين الكلمة كما قيل ميت وميت وفي هين هين ولين لين والخيال في الاصل اسم
بمعنى التخيل وارتسام الصورة في محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه
نزوله في محل المتخيلة وفسر المص باللمة والوسوسة قوله والاية وهي قوله تعالى
ان الذين اتقوا الخ تاكيد وتقرير لما قبلها بناء على ان الخطاب في الاية المتقدمة وان
كان للرسول صلى الله عليه وسلم الا ان حكمه يعم جميع المكلفين قوله اي واخوان الشياطين
يعني ان ضمير اخوانهم للشياطين وجمع ضميره لكون المراد به الجنس الذي هو في معنى الجمع
وان الضمير المرفوع في يمدونهم للشياطين والمنصوب للاخوان الكفرة والمعنى واخوان الشياطين
وهم الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان اي يكونون مددا لهم يعاونهم في الغي يحملهم عليه ويغريهم
وعلى هذا يكون الخبر وهو يمدونهم جاريا على غير من هو له في المعنى لا يتقوا يمدهم الشيطان
لان الامداد مسند الى الشياطين في المعنى وهو في اللفظ خبر اخوانهم فانه مبتدا ويمدونهم
خبره اسند الى ضمير الشياطين والعائد الى المبتدا هو الضمير المنصوب في يمدونهم
الى المبتدا وهو الضمير كما في قولك جارية زيد يضربها وانه اخرجه عن الجارية
بفعل غيرها وهو غير زيد ولم يقل يضربها هو لان ابراز الضمير انما يجب فيما اذا
كان الخبر صفة لا فعلا قوله انه تعالى لما بين حال المتقين انهم اذا مسهم شيء من وسوسة الشيطان
وهي انهم تذكروا ما امروا به فيبصرون مواقع الخطاب ومكايد الشيطان فيحترزون عنها
بين حال غير المتقين الذين هم اخوان الشياطين وهي ان الشياطين يكونون مددا لهم
يعضدونهم ويمدونهم في الغي بتزيينهم وحملهم عليه ثم ان الشياطين لا يقصرون اي لا يمسكون
عن الاغواء حتى يهلكوهم وان الغواة لا يقصرون عن الغي والانهماك فيما امروا به ولا يبصرون
مواقع الهلاك ليحترزوا عنها كتذكر المتقين واحترازهم عن مظان الردى والاقصار عن الشيء
الكف عنه يقال اقصر عن الشيء اذا كف عنه وانتهى قوله وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم الا

Copyright © King Saud University